كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

صفات الإنسان المذمومة في القران الكريم وسبل التزكية منها في ضوء مصادر التربية الإسلامية.

إعـداد

د/ إبراهيم بن محمد بن عبدالله العيسى

أستاذ التربية الإسلامية والمقارنة المشارك في

قسم أصول التربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

﴿ المجلد الخامس والثلاثون– العدد الأول – يناير ٢٠١٩م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى معرفة الصفات المذمومة للإنسان الواردة في القرآن الكريم ، وإيضاح مفهومها، وسبل تزكية الإنسان منها في ضوء مصادر التربية الإسلامية.

واستخدمت المنهج الاستقرائي والاستنباطي والاستدلالي والوصفي الوثائقي .

وأهم نتائجها:

١. أن الصفات المذمومة للإنسان الواردة في القرآن الكريم هي : (الضعف ،اليأس والقنوط ،الجحود لنعم الله ،كثرة الظلم للنفس ،الجدل والخصومة ،العجلة ،البخل ،الجهل ،الهلع والجزع ،الطغيان)

٢. التزكية من الضعف بالزواج والمجاهدة ، ومن اليأْسُ والقنوط بحُسن الظن بالله وسعة رحمته، ومن الجحود لنعم الله بالإقرار بالمنعم ودوام الشكر له ، ومن ظلم النفس بالإقلاع عن المعاصي وكثرة التوبة ، ومن الجدل المذموم بإدراك آثاره الوخيمة ، ومن العجلة بمجاهدة النفس على التأني ، ومن البخل بمجاهد النفس على الجود ، ومن الجهل بالتَّعَلُّمُ ، ومن الهلع والجزع بالإيمان والعمل الصالح ، ومن الطغيان بالإيمان بقوة الله وتذكر ضعف الإنسان.

وأوصت الدراسة بعدة توصيات واقترحت دراسات أخرى

الكلمات المفتاحية : التربية الإسلامية – الإنسان – مصادر التربية الإسلامية – التزكية .

Abstract:

The study aimed at knowing the human abhorrent characteristics of the Qur'an, clarifying its concept, and ways of getting rid of them in the light of the sources of Islamic education.

The research used inductive, deductive, documentary and descriptive methods.

The most prominent results:

1. The abhorrent characteristics of the human mentioned in the Holy Quran are: (weakness, despair, arrogance to the grace of Allah, a great deal of injustice to the soul, controversy and rivalry, hurry, stupidity, ignorance, panic and tyranny)
2. Getting rid of weakness by marriage, despair by belief in Allah and the greatness of his mercy and from the arrogance to the grace of Allah by acknowledging the blessings and the permanence of thanksgiving to him and the injustice of the self to stop sin and the great repentance and the abhorrent debate with the awareness of its terrible effects, and the rush of self-restraint on the soul, and the shyness of self-sacrifice on the good, and ignorance of learning, and panic by faith and work and tyranny by believing in the power of Allah and remembering the weakness of man.

The study provided some recommendations and suggested further studies.

Keywords: Islamic Education – Human – Islamic Education Resources – Getting Rid of.

مقدمة

الحمد لله وكفى ،والصلاة والسلام على النبي المصطفى و آله وصحبه ومن اقتفى ، وبعد:

خلق الله الإنسان وميزه عن بقية الكائنات الأخرى ، فهو ليس في طبيعته يشبه الملائكة، ولا يشبه أيضا الحيوان ، وإن كان ممكناً في حالات الهبوط أن يصبح كالحيوان بل أضل سبيلا ،كما يمكن أن يسمو بروحه إلى مستوى الملائكة في الطهر ، لكنه تارة يسمو بنفسه ، وتارة يهبط بها ، فهذه طبيعته التي فطر عليها ، ولا يزال في مكابدة ومشقة ومجاهدة للنفس وتزكية لها مادام قد وفق للهداية ، وربما لم يوفق للهداية فيرد إلى أسفل سافلين ، من هنا افترق الناس إلى مفلحين وخائبين ، قال تعالى : " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) ". سورة الشمس : آية ٩-١٠

إن هذه الدراسة تخاطب أهل الإسلام من خلال رسم السبل الواقية لهم من غلبة الصفات الفطرية المذمومة على حياتهم ، لتساعدهم على سلوك طريق الفلاح والنجاح ، والله الموفق .

موضوع الدراسة .

الإنسان هو موضوع علم التربية الإسلامية ، والقرآن الكريم أهم مصدر للتربية الإسلامية ، حيث رسم فيه المنهج الذي يريده الله من الإنسان ،ولفظة "الإنسان" وردت في القرآن في ٥٧ آية ، تنوع فيها وصف طبيعته بين المدح والذم لذلالته نحو الكمال المنشود من خلال استثمار صفات القوة فيه ، والوقاية من تأثير صفات النقص عليه.

وهذه الدراسة تتناول الصفات المذمومة للإنسان الواردة في القرآن الكريم ، لأجل فهمها ووقاية الإنسان منها ، حتى لا تحول بينه وبين الوصول للكمال الذي يريده الله منه ، مستنيرة بمصادر التربية الإسلامية لتحقيق ذلك الهدف.

أهمية الدراسة : وتتلخص في النقاط الآتية :

١-أهمية الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم الذي يعد أهم مصدر للتربية الإسلامية.
٢-أهمية الدراسات المتعلقة بالإنسان الذي هو موضوع علم التربية الإسلامية .
٣-أن هذه الدراسة تسعى لتحقيق غاية التربية الإسلامية من خلق الإنسان ووجوده في الحياة.

أهداف الدراسة : هدفت إلى :

١-تحديد الصفات المذمومة للإنسان الواردة في القرآن الكريم.
٢-إيضاح مفهوم تلك الصفات المذمومة للإنسان الواردة في القرآن الكريم .
٣-معرفة سبل تزكية الإنسان من تلك الصفات المذمومة في ضوء مصادر التربية الإسلامية.

أسئلة الدراسة : أجابت عن الأسئلة الآتية:

١-ما الصفات المذمومة للإنسان الواردة في القرآن الكريم ؟
٢- وما مفهوم تلك الصفات ؟
٣-وما سبل تزكية الإنسان منها في ضوء مصادر التربية الإسلامية ؟

منهج الدراسة : استخدمت المناهج الآتية :

١-**الاستقرائي** : باستقراء أوصاف الإنسان المذمومة الواردة في القرآن.
٢-**والاستنباطي** : باستنباط دلالات الآيات التي ورد فيها ذلك الوصف مما له علاقة بمفهوم تلك الصفة أو معرفة كيفية تزكية الإنسان منها.
٣-**والاستدلالي** : بالاستدلال على كل صفة من القرآن الكريم ، و كذلك على كل أمر لم يسند إلى مرجع وكان مبنيا على فهم الباحث لدلالات النصوص من القرآن والسنة.
٤-**والوصفي الوثائقي** : بالرجوع إلى كتب التراث الإسلامي التي لها صلة بموضوع الدراسة وأهدافها .

حدود الدراسة :

تتناول الدراسة عشر صفات مذمومة للإنسان ورد ذكرها في القرآن هي : (الضعف ، اليأس والقنوط ، الكفر والجحود والإعراض ،الظلم ،الجدل والخصومة ، العجلة ، البخل ، الجهل ،الهلع ،الفجور والطغيان) ، وتم استبعاد أوصاف أخرى لكونها لا تذم في ذاتها بل بحسب ما اقترن بها من فعل كالفرح والفخر .

مصطلحات الدراسة :

أ- **الصفات المذمومة** : وهي الصفات الخاصة بالإنسان التي وردت في القرآن الكريم على سبيل الذم وهي :
(الضعف ، اليأس والقنوط ، الكفر والجحود والإعراض ،الظلم ،الجدل والخصومة ، العجلة ، البخل ، الجهل ،الهلع ،الفجور والطغيان).
ب- **الإنسان:** الإِنْسُ: البَشَر، الواحد إِنْسِيٌّ وأَنَسِيٌّ أيضاً بالتحريك، والجمع أَناسِيٌّ. وإِنْ شئتَ جعلته إنساناً ثم جَمَعْتَهُ أَناسِيَّ، فتكون الياء عوضاً من النون. قال الله تعالى: "وأناسي كثيرا" سورة الفرقان : آية ٤٩ .
ويقال للمرأة أيضاً إِنْسانٌ، ولا يقال إِنْسانةٌ، والعامة تقوله. (الفارابي ،١٤٠٧هـ)
ويقصد الباحث بالإنسان: الرجل أو المرأة من المسلمين خاصة دون غيرهم .
ت- **مصادر التربية الإسلامية** : وتشمل القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، والواقع التربوي للقرون الثلاثة الأولى ، والفكر التربوي الذي نقل إلينا من علماء المسلمين.

الدراسات السابقة :

١-**دراسة شهرة (٢٠١٦م) بعنوان** : إعجاز النفس الإنسانية في القرآن الكريم :صفاتها- مراتبها – علاج عيوبها، دراسة تأصيلية ، وتهدف إلى بيان صفات النفس الإنسانية ومراتبها في القرآن الكريم ، وتتبع العيوب النفسية وعلاجها في القرآن الكريم ، وبيان الارشادات القرآنية الوقائية والعلاجية لتلك الأمراض النفسية ، وكان منهجها هو الاستنباطي والاستقرائي ، وأهم نتائجها بيان صفات النفس الإنسانية ومراتبها وعيوبها وعلاجها.

٢-**دراسة مساعد (٢٠١٢م) بعنوان** : صفات الإنسان في آيات القرآن ، وتهدف إلى استنباط صفات الإنسان من آيات القرآن ، وكان منهجها هو الاستنباطي .، **وأهم نتائجها:** أن صفات الانسان في القرآن هي الضعف واليأس والكفران وأنه هلوع جزوع عجول ومقتر ومعرض عن الحق ومجادل وظالم وجاهل وجحود ومكابد وكثير الطغيان ، وأنه متضرع شاكر ذاكر محسن منفق عابد مؤمن متواضع مسارع في الخيرات متفكر في مخلوقات الله ، وأنه فطر على التوحيد لله .

٣-**دراسة عجيلة (٢٠٠٨م) بعنوان** : الإنسان في القرآن الكريم (خلقه – صفاته – أفعاله) دراسة دلالية.

وتهدف إلى بيان طبيعة الانسان من حيث أصله ونشأته وصفاته وأفعاله ، وكان منهجها هو الوصفي ، وأهم نتائجها ما يأتي : وجود اختلاف بين لفظة "الإنسان " و" الإنس " و" الناس " و"البشر" ،وتعدد دلالات لفظة "الإنسان" من آية لأخرى ، وأنه ورد لفظ الإنسان حوالي ٦٥ مرة، وأن أغلب صفات الانسان في القرآن تتسم بالقبح والذم.

التعليق على الدراسات السابقة :

تناولت دراسة شهرة (٢٠١٦م) صفات النفس الإنسانية مثل التكليف والعمل والكسب والهوى والتزيين والتسويل والوسوسة والحسد ونحوها ؛ بينما تناولت الدراسة الحالية صفات الإنسان دون صفات النفس الإنسانية ، بينما دراسة مساعد (٢٠١٢م) تناولت صفات الإنسان المذمومة والممدوحة في القرآن الكريم دون بيان سبل الوقاية من تلك الصفات المذمومة ؛ بينما الدراسة الحالية تناولت الصفات المذمومة للإنسان في القرآن الكريم فقط ، مع ذكر كيفية وقاية الإنسان منها ، وأما دراسة عجيلة (٢٠٠٨م) فتناولت صفات الانسان في القرآن جميعا من حيث دلالاتها دون التطرق إلى جانب الوقاية من الصفات القبيحة فيها والتي تناولتها الدراسة الحالية.

دلالة كلمة " الإنسان " في القرآن الكريم .

يذكر عجيلة (٢٠٠٨م) أن كلمة " الإنسان " في القرآن الكريم تعددت دلالاتها ، واختلفت معانيها ، فقد تأتي ويقصد بها آدم عليه السلام ، كما في قوله تعالى : " خلق الانسان من صلصال كالفخار" سورة الرحمن : آية ١٤ ، وقد تأتي اسم جنس فتدل على أي إنسان ، كما في قوله تعالى : " لقد خلقنا الانسان في كبد" . سورة البلد : آية ٤ ، وقد تأتي فيقصد بها المؤمن والكافر معا ، كما في قوله تعالى : "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " سورة النجم : آية ٣٩ ، وأخيرا قد تأتي فتدل على الكافر فقط ، كما في قوله تعالى : " قتل الإنسان ما أكفره" . سورة عبس : آية ١٧

وقد لمس الباحث هذه المعاني كلها في كتب التفسير ، فوجد اختلافاً بين المفسرين في دلالة كلمة " الإنسان " على أقوال مختلفة بين من يأخذ بعمومها ، وبين من يراها خاصة بالكافر دون المسلم ، ومن يراها خاصة في شخص معين من الكفار ، لكن الباحث سلك في ذلك مسلك المفسرين القائلين بعموم الدلالة على المسلم والكافر معا، وأن لكل إنسان حظه من تلك الصفة ، فمستقل ومستكثر .

الصفات المذمومة للإنسان الواردة في القرآن الكريم و سبل الوقاية منها في ضوء مصادر التربية الإسلامية .

يذكر الباحث هنا الصفات المذمومة للإنسان الواردة في القرآن الكريم ، وفي كل صفة منها يبين معناها والاستدلال عليها من القرآن الكريم ، ثم آثارها السيئة على الإنسان ، وفي خاتمة كل صفة يبين سبل التزكية منها ، و ذلك على النحو الآتي :

١- صفة الضعف .

(ضَعَفَ) الضَّادُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى خِلَافِ الْقُوَّةِ وهو الضَّعْفُ وَالضُّعْفُ ، يُقَالُ: ضَعُفَ يَضْعُفُ ، وَرَجُلٌ ضَعِيفٌ، وَقَوْمٌ ضُعَفَاءُ وَضِعَافٌ ، وَيَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى أَنْ يُزَادَ الشَّيْءُ مِثْلَهُ يقال : ضَعَفْتُ الشَّيْءَ إِضْعَافًا، وَضَعَّفْتُهُ تَضْعِيفًا، وَضَاعَفْتُهُ مُضَاعَفَةً ، (الفارابي ، ١٤٠٧هـ) ، (ابن فارس ،١٤٠٦هـ) ، (ابن فارس،١٣٩٩هـ) (الرازي ،١٤٢٠هـ) ، (ابن منظور ، ١٤١٤هـ) والمعنى اللغوي المقصود في وصف الإنسان بالضعف ؛ أي أنه ليس قوياً .

وقد ورد في القرآن وصف الإنسان بأنه ضعيف ، قال تعالى : {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا } سورة النساء : آية ٢٨ .

قال الطبري (١٤٢٠هـ) في معنى الآية : " أي خُلِقتم ضعفاء عجزةً عن ترك جماع النساء، قليلي الصبر عنه".

وجاء عند القرطبي (١٣٨٤هـ) في معنى الضعف أيضاً : أَنَّ هَوَاهُ يَسْتَمِيلُهُ وَشَهْوَتُهُ وَغَضَبُهُ يَسْتَخِفَّانِهِ، وَهَذَا أَشَدُّ الضَّعْفِ فَاحْتَاجَ إِلَى التَّخْفِيفِ ، وهو يشبه كلام الطبري ، بينما يرى ابن عاشور (١٣٨٤هـ) أن المعنى لَيْسَ حَصْرَاً فِي ضعفه أمام شهوة النساء ، وَلَكِنَّهُ مِمَّا رُوعِيَ فِي الْآيَةِ لَا مَحَالَةَ ، و وافقه السعدي (١٤٢٠هـ) وذكر بأن المقصود بالضعف هنا ضعف الإنسان من جميع الوجوه، كضعف البنية، وضعف الإرادة، وضعف العزيمة، وضعف الإيمان، وضعف الصبر.

ويرى أبو زهرة (د.ت) أن الضعف ملازم للإنسان عندما خلقه الله ، وأن الضعف يشمل البدن و النفس ، ولذلك كانت كل التكليفات يسهل تعويد النفس عليها لمراعاتها ذلك الضعف عنده، ، فأبيح له من الشهوات ما لَا يجعله عبدا لشهوته، بل سيدا عليها، وإن أبرز مظاهر الضعف فيه إنما يكون أمام النساء، لذا أبيح له الزواج بمثنى وثلاث ورباع بشرط العدل بينهن .

ويرى الهلالي (د.ت) أن هذا الضعف المتعدد الجوانب من شأنه أن يجعل الإنسان دوما بحاجة إلى مصدر للقوة يلجأ إليه ليحتمي به ويدفع عنه كل ما يثير مخاوفه ويعكر صفوه، ولو تخيلنا أن الإنسان خُلق قويا أقوى من كل شيء في الأرض، هل تظنه سيلجأ يوما إلى ربه يطلب منه العون والمدد؟! ولماذا يفعل ذلك وهو يرى قوته تحقق له ما يريد: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى} سورة العلق: آية ٦ ، ٧ .

وأما عن كيفية تزكية الإنسان من ذلك الضعف وخاصة أمام الشهوة المحرمة ففي الآتي :

أ- **أن الإنسان بضعفه أمامه خياران** : إما الميل بضعفه للشهوة المحرمة فتهلكه ، وإما الميل للشهوة المباحة فيسعد وينجح ، والحل في رأي ابن تيمية (١٤٠٧هـ) أنه لا بُد لَهُ من شَهْوَة مُبَاحَة تغنيه عَن الْمُحرمَة ، واستدل عليه بحديث " فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ» رواه مسلم ، واستنبط منه ابن قيم الجوزية (١٤٢٩هـ) الْإِرْشَادُ إِلَى التَّسَلِّي عَنِ الْمَطْلُوبِ بِجِنْسِهِ ، والْأَمْرُ بِمُدَاوَاةِ الْإِعْجَابِ بِالْمَرْأَةِ الْمُوَرِّثِ لِشَهْوَتِهَا بِأَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ قَضَاءُ وَطَرِهِ مِنْ أَهْلِهِ، وَذَلِكَ يَنْقُضُ شَهْوَتَهُ لَهَا، ثم نبه ابن القيم (د.ت) أن هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ عَقِيبَ إِحْلَالِ النِّسَاءِ حَرَائِرِهِنَّ وَإِمَائِهِنَّ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِقَوْلِهِ: " يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً " سورة النِّسَاءِ: آية ٢٨ ، فَذِكْرُ تَخْفِيفِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَإِخْبَارِهِ بِضَعْفِ الْإِنْسَانِ عَنِ احْتِمَالِ هَذِهِ الشَّهْوَةِ، وَأَنَّ الله خَفَّفَ عَنْهُ أَمْرَ الشهوة بِمَا أَبَاحَهُ لَهُ مِنْ أَطَايِبِ النِّسَاءِ مثنى وثلاث ورباع، وأباح له ما شاء مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، ثُمَّ أَبَاحَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِالْإِمَاءِ إِنِ احْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ عِلَاجًا لِهَذِهِ الشَّهْوَةِ، وَتَخْفِيفًا عَنْ هَذَا الْخَلْقِ الضَّعِيفِ، ورحمة به.

ويعتقد الباحث أن المرأة كالرجل في ذلك تماما ؛ غير أنه من حقها الخلع – في مقابل زواج الرجل بأكثر من زوجة – لو لم يحصل لها العفة من زوجها لأي سبب منه ، والزواج بغيره ممن يتحقق معه العفاف.

ب- **الميل إِلَى الشهوة عَامٌّ فِي طَبْعِ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ** ، فالواجب على من أُبْتُلِيَ بالميل للشهوة المحرمة مجاهدة نَفْسَهُ ؛ كما أشار إلى ذلك ذكر ابن تيمية (١٤١٦هـ) معللا ذلك بأن اللَّهَ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ، ومِنْ التَّقْوَى أَنْ يَعِفَّ عَنْ كُلِّ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ مِنْ نَظَرٍ بِعَيْنٍ وَمِنْ لَفْظٍ بِلِسَانٍ وَمِنْ حَرَكَةٍ بِيَدٍ وَرِجْلٍ .

ت- **جاء المنهج التربوي الإسلامي بواقعيته،** لتقوية الإرادة ثم تربيتها للتغلب على ذلك الضعف أمام الرغبات والشهوات قبل وبعد السقوط في الحرام، وقد أشار إلى هذا ابن الجوزي (١٤٢٥هـ) فقال في التنفير من الزنى: "إنه يفسد الفرش، ويغير الأنساب، وهو بالجارة أقبح" ، وقال أيضاً : "فكم يتعلق بالزنى من محن لا يفي معشار عشرها بلذة لحظة، منها هتك العرض بين الناس وكشف العورات المحرّمة، وخيانة الأخ المسلم في زوجته إن كانت متزوجة، وفضيحة المزني بها وهي كأخت له أو بنت ، فإن علقت منه ولها زوج ألحقته بذلك الزوج، وكان هذا الزاني سببًا في ميراث من لا يستحق ومنع من يستحق ، ثم يتسلسل ذلك من ولد إلى ولد ، وأما سخط الحق سبحانه فمعلوم" ، قال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} سورة الإسراء : آية ٣٢ ، ثم بيّن– رحمه الله – أن سبب انغماس العاصي في المعاصي، وعدم إحساسه بها، هو شهواته التي تحجب عنه ما فيها من عيوب ونقائص، فإذا انجلت هذه الغشاوة رأى الشهوات على حقيقتها، فوجّهها بما يرضي الله تعالى. (عطار ١٤١٩ هـ)

ث- **التوبة الصادقة النصوح،** التي تقوي الإرادة الخيرة، وتقمع النفس المحبة للشهوات، وتطهر القلب والجوارح من الآثام، فتندفع النفس لمرضاة الله تعالى، والتقرب منه بالطاعات.

وخلاصة القول في تزكية الإنسان من صفة الضعف عنده تتلخص في أمرين : الأول : التخلية : بأن يدرك عواقب إقدامه على الشهوات المحرمة وضررها عليه في الدنيا والآخرة فيبتعد عنها ويحذرها ، والثاني : التحلية : بأن يستعف عن الشهوات المحرمة بالشهوات المباحة من خلال المبادرة إلى الزواج .

٢- اليأس والقنوط .

اليأْسُ: بمعنى القنوطُ. وقد يَئِسَ من الشيء ييأس ، وفيه لغة أخرى: يَئِسَ ييْئِسُ بالكسر فيهما، وهو شاذ. ورجل يؤوس. (الفارابي ، ١٤٠٧هـ) ، (ابن فارس ، ١٤٠٦هـ)

والقُنوطُ: بمعنى اليأسُ. وقد قَنَطَ يقنط قنوطا مثل جلس يجلس جلوسا. (الفارابي ، ١٤٠٧هـ) ، (ابن فارس ، ١٤٠٦هـ)

وأما الْفرق بَين الْيَأْس والقنوط : فإن الْقنُوط أَشد مُبَالغَة من الْيَأْس ، والرجاء واليأس نقيضان يتعاقبان . (العسكري ، د.ت) ، وقيل اليأس: انقطاع الطمع من الشيء، والقنوط: أخص منه، فهو أشد اليأس. (العسكري ، ١٤١٢هـ)

وفي الاصطلاح : عرفه الأصفهاني (١٤١٢هـ) بأنه " انتفاء الطمع " ، وعرفه ابن الجوزي (١٤٠٤هـ) بأنه : "الْقطع على أَن الْمَطْلُوب لَا يتَحَصَّل لتحقيق فَوَاته" ، وقال المناوي (١٤١٠هـ) : هو " القطع بأن الشيء لا يكون، وهو ضد الرجاء" ، وجمع الخالدي وآخرون (٢٠١٦م) بين التعاريف السابقة فقال : " اليأس هو انتفاء الطمع في أمر ما لتحقق فواته ، والقطع بأنه غير ممكن الحصول " ، وهذا جمع جيد.

وقد دل على أن من صفات الإنسان اليأس والقنوط ؛ قوله تعالى : { لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ } سورة فصلت : آية ٤٩.

والمعنى: أي أن الإنسان ذو يأس من روح الله وفرجه، قنوط من رحمته، ومن أن يكشف ذلك الشرّ النازل به عنه.(الطبري ، ١٤٢٠هـ)

وذكر الرازي (١٤٢٠هـ) – حول معنى هذا الوصف وعلاقته بنقيضه – أنه في حال الإقبال ومجيء المرادات لا ينتهي في الطلب للزيادة والطمع، ولكن في حال الإدبار والحرمان يصير آيساً قانطاً، فالانتقال من ذلك الرجاء الذي لا آخر له إلى هذا اليأس الكلي يدل على كونه متبدل الصفة متغير الحال ، و وصف الإنسان بأنه "يَؤُسٌ قَنُوطٌ" ؛ مُبَالَغَةٌ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: مِنْ طَرِيقِ بِنَاءِ فَعُولٍ وَالثَّانِي: مِنْ طَرِيقِ التَّكْرِيرِ .

وأشار ابن حيان (١٤٢٠هـ) إلى أن الْيَأْسُ مِنْ صِفَةِ الْقَلْبِ، وَهُوَ أَنْ يَقْطَعَ رَجَاءَهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَالْقُنُوطُ : أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ آثَارُ الْيَأْسِ فَيَتَضَاءَلُ وَيَنْكَسِرُ ، وَأنه بَدَأَ بِصِيغَةِ الْقَلْبِ لِأَنَّهَا هِيَ الْمُؤَثِّرَةُ أولاً فِيمَا يَظْهَرُ عَلَى صورة الوجه مِنَ الِانْكِسَارِ .

واليأس في الأصل نوعان : مذموم ومحمود ؛ فالمذموم منه بأن يقطع الرجاء من رحمة الله وفرجه ، وهو الذي ورد النهي عنه في القرآن صراحة ، لأنه يفيد سوء الظن بالله ، وأما الممدوح منه فهو أن يقطع الرجاء بما في أيدي الناس ، ولم يذكر في القرآن بصورة مباشرة لكنه كما يشير إليه الخالدي وآخرون (٢٠١٦م) موجود في ثنايا كتب الأخلاق والزهد.

ويرى الخالدي وآخرون (٢٠١٦م) أن هناك تلازم قوي بين الكفر و اليأس ، وهذا يؤكد خطورة اليأس على الإنسان وأنه لا يجتمع مع الإيمان إطلاقاً ، بل إن القنوط واليأس ليس من شأن المسلم مهما عظم كربه واشتد خطبه، قال تعالى : {إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} سورة يوسف : آية ٨٧ ،وقال تعالى : {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} سورة الحجر : آية ٥٦ ، فليس اليأس- إذن- إلا خديعة من الشيطان يريد بها قطع صلة العبد بربه ورجائه فيه ، يقول المنفلوطي في هذا المعنى : "اليأس هو الخديعة الكبرى التي يدسها الشيطان دائما في نفوس الأمم الضعيفة التي يريد الفتك بها والقضاء عليها". (سحنون ، ١٩٩٢م)

ولا شك بأن معرفة أسباب اليأس من رحمة الله تعالى كفيلة بمعرفة الطريق لتزكية الإنسان منها، فمن أهم أسبابه الآتي (الحماد ، ٢٠١٠م) :

أ- **إسراف العبد على نفسه في المعاصي،** والإفراط فيها، والاستكثار منها، ففي قوله سبحانه وتعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} إشارة إلى أنه بسبب إسرافهم في المعاصي ، وعدم التحرز منها، سيستولي عليهم القنوط من رحمة الله.

ب- **الجهل بسعة رحمة الله** ، وهذا هو صريح قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ» رواه البخاري : (حديث رقم ٦٤٦٩) .

ج-**الجهل بالأسباب الجالبة لرحمة الله عز وجل،** فمن أغفل معرفة ذلك، ولم يحرص على تعلمه والبحث عنه ؛ استولى عليه القنوط.

وقد جاءت العقيدة الإسلامية بعلاج شامل وواف لمثل هذه الانحرافات العقدية والسلوكية، وبيّنت الواجب على الإنسان أن يتبعه في حياته عقيدة وعبادة وسلوكًا، وحذرته من الإفراط والتفريط، والغلو والتقصير، فمما يعالج به القنوط من رحمة الله عز وجل ما يلي: (الحماد ، ٢٠١٠م)

أ- **الإقلاع عن المعصية،** والمبادرة في التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، والإسراع إليها، وعدم التسويف فيها.

ب- **حُسن الظن بالله عز وجل** ، فقد حثّ النبي صلى الله عليه وسلم، على حسن الظن بالله حيث قال: «لا يَمُوتَنَّ أحدكم إلا وهو يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ» رواه مسلم (حديث رقم ٢٨٧٧).

ومعنى حسن الظن بالله تعالى : أي يظن أن الله تعالى يرحمه، ويرجو ذلك، ويتدبر الآيات والأحاديث الواردة في كرم الله سبحانه وتعالى.

ج-**النظر إلى سعة رحمة الله عز وجل ومغفرته،** وعظيم فضله وبره، وكريم جوده وإحسانه .

والخلاصة أن اليأس شعور نفسي سلبي يتسلل للنفس بسبب التصورات الخاطئة الناشئة عن الجهل ، والهزيمة أمام العدو الأزلي وهو الشيطان من خلال الوقوع في حبائل مكره وغوايته ، وأنه لا سبيل للتخلص من اليأس إلا بالاستعانة بالله أولا ، ثم العلم الذي يدفع به اليأس كالعلم بسعة رحمة الله وعفوه .

٣- الجحود لنعم الله.

الجُحُود في اللغة : ضدُّ الاقرار وهو الإنكار مع العلم ، يقال: جَحَدَهُ حقّه وبحقّه ، جَحْداً وجحودا ، والجَحدُ: من الضيِّق والشُحِّ ، ورجُلٌ جَحْدٌ: قليلُ الخير. (الفراهيدي ، د.ت) ، (الجوهري ، ١٤٠٧ هـ)

ويرى الكفوي (د.ت) بأن الْجُحُود فِي عَامَّة كتب اللُّغَة يعني إِنْكَار الْعلم.

وقد دل على وصف الإنسان بهذه الصفة قوله تعالى : " وَكَانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً " سورة الإسراء : آية ٦٧.

والمعنى : وكان الإنسان ذا جحد لنعم ربه. (الطبري ، ١٤٢٠هـ) ، ويذكر ابن كثير (١٤١٩هـ) أن سَجِيَّتُه الجحود ، فيَنْسَى النِّعَمَ وَيَجْحَدُهَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ، بينما يرى ابن عاشور (١٩٨٤م) بأنَ كَثْرَةُ كُفْرَانِ الْإِنْسَانِ هِيَ تَكَرُّرُ إِعْرَاضِهِ عَنِ الشُّكْرِ فِي مَوْضِعِ الشُّكْرِ ضَلَالًا أَوْ سَهْوًا أَوْ غَفْلَةً لِإِسْنَادِهِ النِّعَمَ إِلَى أَسْبَابِهَا الْمُقَارِنَةِ دُونَ مُنْعِمِهَا وَلِفَرْضِهِ مُنْعِمِينَ وَهْمِيِّينَ لَا حَظَّ لَهُمْ فِي الْإِنْعَامِ ، وأنَ ذِكْرُ فِعْلِ (كَانَ) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْكُفْرَانَ مُسْتَقِرٌّ فِي جِبِلَّةِ هَذَا الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَلَّمَا يَشْعُرُ بِمَا وَرَاءَ عَالَمِ الْحِسِّ فَإِنَّ الْحَوَاسَّ تَشْغَلُهُ بِمُدْرِكَاتِهَا عَنْ التَّفَكُّرِ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي الْمُسْتَقِرَّةِ فِي الْحَافِظَةِ وَالْمُسْتَنْبَطَةِ بِالْفِكْرِ.

ويلاحظ مما سبق أن الجحود عند الإنسان في وصف القرآن له لا يلزم أن يكون إنكاره العلم بالمنعم ؛ بل بنسيانه وعدم شكره للمنعم جل وعلا ، وهذا لا يكاد يسلم منه أحد .

ومن الصور المتكررة لهذه الصفة المذمومة في واقعنا المعاصر ؛ ما يرى من بعضهم نسبة نعمة العلم والحصول على الشهادات العالية إلى جده واجتهاده وذكائه ، أو نسبة نعمة صلاح الأولاد إلى حسن تربية الوالدين لهم ، أو نسبة نعمة الصحة في البدن إلى ممارسة الرياضة والغذاء الصحي ، ونحوها من صفات تتكرر في المشهد الاجتماعي .

وهذا الذكاء وحسن التربية والرياضة ونحوها مجرد أسباب قد تعطي نتيجة حسنة وقد لا تنفع البتة ، فالمنعم الحقيقي هو الله عز وجل.

ومن آثار هذه الصفة المذمومة : قول الله تعالى : " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ " سورة ابراهيم : آية ٧ ، فجحد النعم سبب لز والها ، كما أن الشكر سبب لبقائها وزيادتها .

وإن أهم سبل التزكية من الجحود لنعم الله يكون من خلال ما يأتي :

أ- الإقرار والاعتراف بالمنعم جل وعلا ، ونسبة النعم كلها له ، ودليل ذلك أن الله عاقب قارون على نسبته نعمة المال لغير المنعم جل وعلا ، وأنه أوتي المال – كما يزعم – على علم عنده .

ب- دوام الشكر والحمد للمنعم جل وعلا قولا وعملا واعتقادا ، فالشكر يكون باللسان بقول الحمد لله والشكر لله ونحو ذلك ،وبالقلب بأن يعتقد أن المنعم هو الله وحده ، وأنه المستحق للحمد ، وبالجوارح بأن يستخدم هذه النعم فيما يعينه على الخير وطاعة الله ، فلا يستخدمها في معصية الله عز وجل ، وقد دل عليه الآية السابقة في سورة إبراهيم .

٤- كثرة الظلم للنفس .

أَصْلُ (الظُّلْمِ) في اللغة : وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. الرازي (١٤٢٠هـ) ، (الدينوري ، ١٣٩٧هـ)

وفي الاصطلاح : عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد. (الجرجاني ،١٤٠٣هـ)

ويقصد به هنا: تعدي الإنسان وجوره على نفسه بفعل ما يخالف أمر الله ويعرضه للعقوبة.

ويدل على هذا الوصف قوله تعالى : " وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً" سورة **الأحزاب** : آية ٧٢ ، أي ظلوماً لنفسه. (الطبري ،١٤٢٠هـ)

وعلل ابن عاشور (١٩٨٤ هـ) وصف الإنسان بالظلوم ؛ بسبب تقصيره عن عمد فِي الْوَفَاءِ بِحَقِّ مَا تَحَمَّلَهُ من أمانة ، و رجح أن الظلم في الآية خاص بظلم العبد لنفسه .

وظلم النفس نوعان هما: ظلم النفس بالشرك الذي لا يغفره الله إذا مات العبد عليه قبل التوبة منه ، وظلمها بالمعاصي غير الشرك إذا لم يتب منها، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه بقدر معصيته ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة. (القحطاني د.ت)

لكن لفظ " ظُلْمُ النَّفْسِ ": إذَا أُطْلِقَ فيعني جَمِيعِ الذُّنُوبِ ، وَأَمَّا لَفْظُ " الظُّلْمِ الْمُطْلَقِ " فَيَدْخُلُ فِيهِ الْكُفْرُ وَسَائِرُ الذُّنُوبِ . (ابن تيمية ، ١٤١٦هـ)

إن معرفة آثار الظلم وعواقبه في الدنيا والآخرة من أعظم المعينات على تزكية الإنسان نفسه من تلك الصفة المذمومة ، فمن أهم آثار ظلم النفس :

أ- **عدم الفلاح في الدنيا والآخرة** : قال تعالى:" إنه لا يفلح الظالمون." سورة الأنعام : آية ١٣٥.

ب- **حرمان الهداية والتوفيق،** قال تعالى: "إن الله لا يهدي القوم الظالمين". سورة المائدة : آية ٥١.

ج-**سبب لمصائب الدنيا من أوجاع** وأسقام وفقر وذهاب الأولاد والأموال والقتل والتعذيب، قال تعالى: "وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون". سورة الطور : آية ٤٧.

د- **حرمان متع الدنيا** ، فما ضاعت نعمة صاحب الجنتين إلا بظلمه "ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منهما منقلبا " . سورة الكهف : آية ٣٥.

هـ-**أنه سبب لإهلاك الأمم،** فكلما كثر الفساد في الأرض نزل الهلاك والعقاب الأليم ، قال سبحانه: "وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين" سورة الأنبياء : آية ١١.

و- **أنه يصيب صاحبه الندم والحسرة يوم القيامة:** فكل ظالم سيندم هناك، ولات ساعة مندم، قال تعالى: "ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون." سورة يونس : آية ٥٤.

وأما سبل التزكية من ظلم النفس ؛ فمن خلال الآتي :

أ- الإقلاع عن المعاصى وكثرة التوبة والاستغفار فى كل وقت وحين ، وقد جاء الأمر بالاستغفار فى القرآن والسنة على الدوام ، فقال تعالى : " والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " سورة آل عمران : آية ١٣٥ .

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّى أَتُوبُ، فِى الْيَوْم إِلَيْهِ مِائَةَ، مَرَّةٍ» رواه مسلم ، حديث رقم ٢٧٠٢.

ب- مجاهدة النفس على طاعة الله واجتناب معصيته ، قال تعالى : " وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى " سورة النازعات آية ٤٠.

ج-استشعار عاقبة ظلم النفس بالذنوب أو بالتقصير في الواجبات ، سواء في الدنيا أو يوم القيامة.

د- استشعار ثواب مجاهدة النفس على فعل الطاعات وترك المنكرات.

٥- صفة الجدل والخصومة .

والجدل في اللغة : اللدد في الخصومة والقدرة عليها ، وهو أيضا شدة الخصومة ومقابلة الحجة بالحجة ، يقال رجل جدل : إذا كان أقوى في الخصام ،أما المجادلة : فتعني المناظرة والمخاصمة . (ابن منظور ، ١٤١٤هـ) ، (الهروي ، ٢٠٠١م)

والجدل في الاصطلاح : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة . (الأصفهاني ، ١٤٢٠هـ)

وقال الجرجاني (١٤٠٣هـ) : "هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة ، أو يقصد به تصحيح كلامه ".

وفي الحديث : " مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ " رواه أحمد وابن ماجه وحسنه الالباني .

والمعنى : الجدل على الباطل وطلب المغالبة به ، لا إظهار الحق ، كما أشار إلى ذلك الجويني (١٣٩٩هـ) في تفريقه بين الجدال المحمود والمذموم ،وأن المذموم منه ما يكون لدفع الحق أو تحقيق العناد ، أو ليلبس الحق بالباطل ، أو للمماراة وطلب الجاه ، واستدل بقوله تعالى: " ما ضربوه لك إلا جدلاً " الزخرف : آية ٥٨ ، وأما الممدوح منه فهو الذي يظهر الحق ، ويكشف عن الباطل ، ويهدف إلى الإقناع بالرجوع عن الباطل ، واستدل بقوله تعالى : "وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" سورة النحل : آية ١٢٥ .

وقد جاء وصف الإنسان في القرآن بأنه أكثر شيء مراء وخصومة ، فهو-كما أشار الطبراني (١٤٢٠هـ) – لا ينيب لحق ولا ينزجر لموعظة فقال تعالى : " وَكانَ الْإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا" الكهف :آية ٥٤ ، ويؤكد ابن عاشور (١٩٨٤م) أن في كل إنسان طبع الحرص على إقناع المخالف بأحقية معتقده أو عمله .

لكن الجدل من حيث الأصل صفة قبيحة ، خاصة إذا لم يكن يهدف إلى الوصول للحق، فالمؤمن لا يكون مجادلا ، بل مستسلما للحق لا يجادل فيه . (ابن عثيمين ، ١٤٢٣هـ)

ومن آثار المجادلة بالباطل تعريض النفس لسخط الله ، ففي الحديث : " ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع " رواه أبوداود وصححه الألباني.

ومن آثار ترك الجدال المذموم ، قول النبي صلى الله عليه وسلم : " أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً " رواه أبوداود وحسنه الألباني .

وقد ذكر الخريف (١٤٣٥هـ) و المنجد (١٤٣٠هـ) أهم الآثار السيئة للجدال المذموم والتي منها ما يأتي :

أ- حرمان الخير العظيم ، فقد قال الأوزاعي :" إذا أراد الله بقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل".

ب- أنه يقود صاحبه إلى الكذب أو الزلل ، قال مسلم بن اليسار : " إياكم والمراء فإنه ساعة جهل العالم وبها يبتغي الشيطان زلته " .

ت- أنه يدعو إلى التشفي من الآخرين .

ث- أنه ربما يؤدي إلى تكفير أو تفسيق الآخرين .

ج- أنه يورث الشقاق والعداوة والضغائن وقسوة القلب ، قال الشافعي رحمه الله : " المراء في الدين يقسي القلب ويورث الضغائن ".

ح-أنه يؤدي إلى رد الحق وإنكاره.

خ-أن أقل ما يقال عنه أنه من فضول الكلام الذي يعاب على صاحبه الانشغال به.

وهذه الآثار السيئة تكفي العاقل للابتعاد عن صفة الجدل.

ومن أهم سبل تزكية الإنسان من هذه الصفة المذمومة ما يأتي :

أ- معرفة أن الجدال منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود ، فيترك المذموم ويأتي المحمود منه بضوابطه وشروطه.

ب- أن يجادل الإنسان لإظهار الحق وإبطال الباطل ولكن وفق ضوابط وشروط منها : أن يكون بالتي هي أحسن ، وأن يكون المخالف يريد الوصول للحق وليس مجرد الجدال ، وأن يكون المجادل لديه من العلم ما يحصل به إظهار الحق ، والأدلة على تلك الشروط من القرآن والسنة كثيرة ليس هذا مجالها.

ت- أن يدرك الإنسان الآثار الوخيمة للجدال المذموم على نفسه وعلى حاضر أمره ومستقبله .

ث- إدراك الإنسان للثمار التي يجنيها من خلال تركه للجدال المذموم ، سواء كانت دنيوية أو أخروية ، وأنه مثاب على تركه الجدل المذموم .

٦- العجلة.

الْعَجَلَةُ في اللغة : ضِدُّ الْبُطْءِ والتأني ، أو هي السُّرْعَةُ (الرازي ، ١٤٢٠هـ) ، (ابن منظور ، ١٤١٤ هـ).

وفي الاصطلاح : هي فعل الشَّيْءِ قبلَ أَوانِهِ. (الزَّبيدي ، د.ت)

وهي صفة مَذْمُومَةً فِي عامَّةِ القُرْآنِ، حَتَّى قيلَ: إن العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ . (الحدادي ، ١٤١٠هـ) .

وقد دل على تلك الصفة قوله تعالى : " خُلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجِلٍ" . سورة الأنبياء : آية ٣٧.

والمعنى كما ذكر القرطبي (١٣٨٤هـ): أَيْ رُكِّبَ عَلَى الْعَجَلَةِ فَخُلِقَ عَجُولًا، أَيْ طَبْعُ الْإِنْسَانِ الْعَجَلَةُ، فَيَسْتَعْجِلُ كَثِيرًا مِنَ الْأَشْيَاءِ وَإِنْ كَانَتْ مُضِرَّةً ، وَنَظِيرُهُ قوله تعالى:" وَكانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا" . سورة الاسراء :آية ١١

قَالَ أَبو إِسحاق: " خُوطِبَ الْعَرَبُ بِمَا تَعْقِل، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلَّذِي يُكْثِر الشيءَ: خُلِقْتَ مِنْهُ، كَمَا تَقُولُ: خُلِقْتَ مِنْ لعِبٍ إِذا بُولِغ فِي وَصْفِهِ باللَّعِب. وخُلِقَ فُلَانٌ مِنَ الكَيْس إِذا بُولِغ فِي صِفَتِهِ بالكَيْس". (ابن منظور ، ١٤١٤ هـ)

وأكد الماتريدي (١٤٢٦ هـ) على أن الإنسان خلق عجولا فلا يصبر على حالة واحدة ؛ وإن كانت الحالة حالة نعمة ورخاء حتى يمل عنها ويسأم ويريد التحول إلى حالة هي دون تلك الحالة ويرضى بشيء دون.

والعجلة من الصفات التي يحبها الشيطان ؛ لأنها توقع الإنسان في كثير من الأخطاء ، كما أن التخلق بالتأني وترك العجلة مما يحبه الله ، قال صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: (إن فيك لخصلتين يحبهما الله ؛ الحلم والأناة) رواه مسلم ، رقم الحديث(١٧ ،١٨) .

وهناك أنواع من العجلة محمودة ، كما قَالَ حَاتِمٌ: «كَانَ يُقَالُ الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي خَمْسٍ ، إِطْعَامُ الطَّعَامِ إِذَا حَضَرَ الضَّيْفُ ، وَتَجْهِيزُ الْمَيِّتِ إِذَا مَاتَ ، وَتَزْوِيجُ الْبِكْرِ إِذَا أَدْرَكَتْ ، وَقَضَاءُ الدَّيْنِ إِذَا وَجَبَ ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا أَذْنَبَ» . (الأصبهاني ، ١٣٩٤هـ)

إن اتصاف الإنسان بالعجلة المذمومة ستقوده إلى المهالك ، بل و الندم . (العمر ، د.ت)

وعلل ابن القيم (د.ت) كون العجلة من الشَّيْطَان ؛لأنها خفَّة وطيش وحدة فِي العَبْد تَمنعهُ من التثبت وَالْوَقار والحلم ، وتوجب لَهُ وضع الْأَشْيَاء فِي غير موَاضعهَا ، وتجلب عَلَيْهِ أنواعا من الشرور ،وتمنعه أنواعا من الْخَيْر ، وَهِي قرين الندامة فَقل من استعجل إِلَّا نَدم.

فتبين من كلام ابن القيم السابق تلك الآثار السيئة للعجلة ، وهي آثار تنفر منها الطباع السليمة.

وأما عن كيفية تزكية النفس من العجلة ، فيرى الماتريدي (١٤٢٦هـ) أن ذلك يكون من خلال رياضة نفسه حتى يصير صبورًا متأنياً، فبالرياضة للنفس يتحول عن الحالة التي خلق عليها وهي العجلة إلى حالة أخرى هي التأني والصبر ، فيعتاد الأناة ويدع العجلة .

ويقصد برياضة النفس هنا : ترويضها ومجاهدتها لتزكو وتترك ما يحول دون الكمال الإنساني.

وهذا ما يؤكدالحسيني (١٩٩٠م) الذي يرى بأن العجلة مِنْ غَرَائِزِ الْإِنْسَانِ الْقَابِلَةِ لِلتَّأْدِيبِ وَالتَّثْقِيفِ، حتى لَا تَطْغَى بِهِ فَتُورِدَهُ الْمَوَارِدَ ، لكنه علل اسْتِعْجَالُهُ بِالْخَيْرِ وَالْحَسَنَةِ بسبب شِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى مَنَافِعِهِ وَقِلَّةِ صَبْرِهِ عَنْهَا، وعلل اسْتِعْجَالُهُ بِالضُّرِّ وَالسَّيِّئَةِ بسبب عَارِضٍ كَالْغَضَبِ وَالْجَهْلِ وَالْعِنَادِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَالتَّعْجِيزِ، لِلنَّجَاةِ مِمَّا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، كَمَا يَفْعَلُ الْيَائِسُونَ مِنَ الْحَيَاةِ، أَوِ النَّجَاةِ مِنْ ذُلٍّ وَخِزْيٍ أَوْ أَلَمٍ لَا يُطَاقُ، حيث يَتَقَحَّمُونَ الْمَهَالِكَ أَوْ يلجأون إلى الانتحار.

وقد وجّه الخالق تلك الفطرة العجولة لدى الإنسان إلى معنى يتوافق معها ، لكنه جالب للبر والخير، وهو المسارعة إلى الخيرات ، ثم إن الْحِلْمَ هِيَ الصِّفَةُ الْمُعْتَدِلَةُ التي تَمْنَعُ الْإِنْسَانَ عَنِ الْعَجَلَةِ.

٧- البخل.

وهو عِنْدَ الْعَرَبِ : مَنْعُ السَّائِلِ مِمَّا يَفْضُلُ عِنْدَهُ. (الفيومي ، د.ت)

وفي الشرع: منع الواجب ، (الحدادي ،١٤١٠هـ) وقيل: إمساك المقتنيات عما لا يحل حبسها عنه وضده الجود.(الحدادي ،١٤١٠هـ)

لكن الغزالي (د.ت) يرى أن من أَدَّى وَاجِبَ الشَّرْعِ وَوَاجِبَ الْمُرُوءَةِ اللَّائِقَةِ بِهِ فَقَدْ زكى نفسه مِنَ الْبُخْلِ.

أما واجب الشرع فمعلوم بالزكاة خاصة والصدقة والبذل عامة ، أما واجب المروءة فيرى الباحث أنه بحسب العرف الاجتماعي الذي يتغير بتغير الزمان والمكان.

والدليل على هذه الصفة قوله تعالى : " وَكَانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً " . سورة الإسراء : آية ١٠٠، والمعنى: وَكَانَ الْإِنْسَانُ بَخِيلًا مُمْسِكًا . (الطبري ، ١٤٢٢هـ)

ومن آثار البخل ما يراه ابن تيمية (١٣٩٩هـ) من كونه من أمراض النُّفُوس ؛ إن أطاعه أوجب لَهُ الْأَلَم ، وَإِن عَصَاهُ تألم كأمراض الْجِسْم .

ومعنى كلامه أن البخل والجود كليهما يشعر بالألم مع الفارق في النتيجة.

فالبخل من أشد الأمراض النفسية فتكاً بصاحبه وبالمجتمع، ومنشأه من عدم التصديق بوعد الله، وإيثار النفس على غيرها من عباد الله، والاستهانة بسوء السمعة بين الناس. (السباعي ، ١٤١٨هـ)

كما أنه من مساوئ الأخلاق، ومن المخلات بالدين والمروءة، وهو مما يجلب الشقاء لصاحبه في الدنيا والآخرة ، فالبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار ، والبخيل ضيق الصدر، صغير النفس، قليل الفرح، كثير الهم والغم، لا يكاد يقضى له حاجة، ولا يعان على مطلوب . (الحمد ، د.ت)

ويعلل الماتريدي (١٤٢٦هـ) كون الإنسان جبل وفطر على البخل ؛ أنه من أجل أن يمتحنه الله بذلك فيرى منه مجاهدة النفس على الجود والكرم أو البقاء على البخل والتقتير.

وأما ما يتعلق بتزكية الانسان من البخل فمن خلال ما يأتي :

أ- ترويض النفس ومجاهدتها على الجود واعتيادها على ذلك والاستعانة بالله على تحقيق ذلك ، دل عليه قوله تعالى : " وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ" . سورة التغابن : آية ١٦

يقول الغزالي (د.ت) حول هذا المعنى : " إِنَّمَا تَزُولُ صِفَةُ الْبُخْلِ بِأَنْ تَتَعَوَّدَ بَذْلَ الْمَالِ ، فَحُبُّ الشَّيْءِ لَا يَنْقَطِعُ إِلَّا بِقَهْرِ النفس على مفارقته حتى يصير ذلك اعتياداً ، فالزكاة بِهَذَا الْمَعْنَى طُهْرَةٌ أَيْ تُطَهِّرُ صَاحِبَهَا عَنْ خَبَثِ الْبُخْلِ الْمُهْلِكِ وَإِنَّمَا طَهَارَتُهُ بِقَدْرِ بَذْلِهِ وَبِقَدْرِ فَرَحِهِ بِإِخْرَاجِهِ وَاسْتِبْشَارِهِ بِصَرْفِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى".

وقد ذكر السعدي (١٤٢٠هـ) أن الشح المجبول عليه أكثر النفوس آفة تمنع من النفقة المأمور بها، فنفوسهم تشح بالمال، وتحب وجوده، وتكره خروجه من اليد غاية الكراهة ، لكن من وقاه الله شر شح نفسه بأن سمحت نفسه بالإنفاق النافع لها {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} لأنهم أدركوا المطلوب، ونجوا من المرهوب.

وهذا الكلام يفهم منه أن تزكية النفس من البخل يكون بدعاء الله أن يقيك الشح ، وأن تدرك حقيقة الأمور وأن الله لا يأمرك إلا لينفعك ، ولا ينهاك إلا ليدفع عنك الضرر ، فما يعين الإنسان على البعد عن البخل فيفلح وينجح مثل الدعاء والمجاهدة للنفس تقربا لله.

ب- أن المرء وإن جبل على حب ما يتلذذ به، وبغض ما يتألم ويتوجع منه، فقد جبل أيضا على ترك ما هو فيه من اللذة ؛ للذة هي أعظم منها، وعلى التصبر لاحتمال الأذى والمكروه ؛ ليتخلص عما هو أعظم من ذلك المكروه والألم ، وإذا كان كذلك فهو إذا قابل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة، وأقرب اللذتين بأبعدهما، فرأى لذة الآخرة أعظم وأبقى، فخف عليه ترك أقربهما لأبعدهما وأقلهما لأكثرهما، وإذا قابل مكروه الدنيا بمكروه الآخرة، وعذابها بعذاب الآخرة، فرأى عذاب الآخرة أشد وأبقى، خف عليه تحمل المكاره في الدنيا.

ج-مما يعالج به البخل الاشتغال بضده وهو الكرم والجود ، ويذكر القاسمي (١٤١٥هـ) أَنَّ سَبَبُ الْبُخْلَ حُبُّ الْمَالِ، وَلِحُبِّ الْمَالِ سَبَبَانِ: أَحَدُهُمَا: حُبُّ الشَّهَوَاتِ الَّتِي لَا وُصُولَ إِلَيْهَا إِلَّا بِالْمَالِ مَعَ طُولِ الْأَمَلِ ، والثَّانِي: أَنْ يُحِبَّ عَيْنَ الْمَالِ وَيَلْتَذَّ بِوُجُودِهِ وَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ زَائِدٌ عَنْ حَاجَاتِهِ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ ، و وَيرى أَنَّ عِلَاجَ كُلِّ عِلَّةٍ بِمُضَادَّةِ سَبَبِهَا، فَيُعَالَجُ حُبُّ الشَّهَوَاتِ بِالْقَنَاعَةِ بِالْيَسِيرِ وَبِالصَّبْرِ، وَيُعَالَجُ طُولُ الْأَمَلِ بِكَثْرَةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَالنَّظَرِ فِي مَوْتِ الْأَقْرَانِ وَطُولِ تَعَبِهِمْ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَضَيَاعِهِ بَعْدَهُمْ، وَيُعَالَجُ الْتِفَاتُ الْقَلْبِ إِلَى الْوَلَدِ بِأَنَّ خَالِقَهُ خَلَقَ مَعَهُ رِزْقَهُ، وَكَمْ مِنْ وَلَدٍ لَمْ يَرِثْ مِنْ أَبِيهِ مَالًا، وَحَالُهُ أَحْسَنُ مِمَّنْ وَرِثَ، وَبِأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يَجْمَعُ الْمَالَ لِوَلَدِهِ يُرِيدُ أَنْ يَتْرُكَ وَلَدَهُ بِخَيْرٍ وَيَنْقَلِبُ إِلَى شَرٍّ، وَيُعَالَجُ قَلْبُهُ أَيْضًا بِكَثْرَةِ التَّأَمُّلِ فِي الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي ذَمِّ الْبُخْلِ وَمَدْحِ السَّخَاءِ وَمَا تَوَعَّدَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْبُخْلِ مِنَ الْعِقَابِ الْعَظِيمِ.

د- وَمِنَ الْأَدْوِيَةِ النَّافِعَةِ للبخل: كَثْرَةُ التَّأَمُّلِ فِي أَحْوَالِ الْبُخَلَاءِ وَنَفْرَةُ الطَّبْعِ عَنْهُمْ وَاسْتِقْبَاحُهُمْ لَهُ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ بَخِيلٍ إِلَّا وَيَسْتَقْبِحُ الْبُخْلَ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَسْتَثْقِلُ الْبَخِيلُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ مُسْتَثْقَلٌ وَمُسْتَقْذَرٌ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِثْلُ سَائِرِ الْبُخَلَاءِ فِي قَلْبِهِ.

ذ- أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي مَقَاصِدِ الْمَالِ وَأَنَّهُ لِمَاذَا خُلِقَ فَلَا يَحْفَظُ مِنْهُ إِلَّا قَدْرَ حَاجَتِهِ وَالْبَاقِي يَدَّخِرُهُ لِنَفْسِهِ فِي الْآخِرَةِ بِأَنْ يَحْصُلَ لَهُ ثَوَابُ بَذْلِهِ ، فَهَذِهِ الْأَدْوِيَةُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ، فَإِذَا عَرَفَ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ أَنَّ الْبَذْلَ خَيْرٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ الْإِمْسَاكِ ؛ هَاجَتْ رَغْبَتُهُ فِي الْبَذْلِ إِنْ كَانَ عَاقِلًا، فَإِذَا تَحَرَّكَتِ الشَّهْوَةُ فَيَنْبَغِي أَنْ يُجِيبَ الْخَاطِرَ الْأَوَّلَ، وَلَا يَتَوَقَّفَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَعِدُهُ الْفَقْرَ وَيُخَوِّفُهُ وَيَصُدُّهُ عَنْهُ.

ويرى مرسي(١٤٢٥هـ) بأن البخل يمكن علاجه من خلال نوع التربية التي يخضع لها الإنسان ، والتنشئة التي نشأ عليها ، وهو رأي معقول جدا ، فتربية الطفل على الجود والكرم تبعده عن صفة البخل بعد أن يكبر ويصبح رجلا ، وكم من انسان عرف عنه الجود والكرم فتبعه على ذلك أولاده ، بل إن القبائل تتوارث صفة الجود والكرم من آبائهم الأقدمين وتنشئ على ذلك أطفالها.

ح-تدبر عقاب الله تبارك وتعالى لمن يمنع ماله من إنفاقه في سبيله، فإنه سيتعظ وينفق بسخاء، وهو ما أشار إليه عطار (١٤١٩هـ) كعلاج للبخل.

٨- الجهل.

وهو في اللغة : نقيض العِلْم . (الفراهيدي ،د.ت)

وفي الاصطلاح : اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه . (الجرجاني ،١٤٠٣هـ)

وهو نوعان : بسيط: وهو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالمًا ، ومركب: وهو اعتقاد جازم غير مطابق للواقع. (الجرجاني ،١٤٠٣هـ)

وقد دل على هذه الصفة قول الله تعالى : " وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ". سورة الأحزاب : آية ٧٢

قال ابن عاشور (١٩٨٤م) مبينا المراد بالجهل في الآية أنها " انْتِفَاءُ عِلْمِ الْإِنْسَانِ بِمَوَاقِعِ الصَّوَابِ فِيمَا تَحَمَّلَ بِهِ" .

وهو المقصود في وصف الإنسان بهذه الصفة.

ومن خلال الآية ومعناها يتضح قبح الجهل ، يقول ابن القيم (١٤١٠هـ) : أن "الإنسان من حيث هو ؛ عار عن كل خير من العلم النافع، والعمل الصالح، وإنما الله سبحانه هو الذي يكمله بذلك، ويعطيه إياه ، وليس له ذلك من نفسه ، بل ليس له من نفسه إلا الجهل المضاد للعلم، والظلم المضاد للعدل، وكل علم وعدل وخير فيه فمن ربه، لا من نفسه ".

والجهل له آثار سيئة منها : موت القلب بِالْجَهْلِ الْمُطلق ، ومرضه بِنَوْع من الْجَهْل ، ومرض الْقلب إِذا ورد عَلَيْهِ شُبْهَة أَو شَهْوَة قوت مَرضه وَإِن حصلت لَهُ حِكْمَة وموعظة كَانَت من أَسبَاب صَلَاحه وشفاءه. (ابن تيمية ، ١٣٩٩هـ)

فإذا كان الجهل مرض ؛ فشفاؤه العلم والهدى ، ومرضه يؤلم القلب ، وبعض الناس يداويه بعلوم لا تنفع، ويعتقد أنه قد صح من مرضه بتلك العلوم، وهى في الحقيقة إنما تزيده مرضا إلى مرضه. (ابن قيم الجوزية ، د.ت)

وأما تزكية الإنسان من الجهل فقد قَالَ أهل الْعلم: لَا دَاء أعظم من الْجَهْل، وَلَا دَوَاء أعز من دَوَاء الْجَهْل، وَلَا طَبِيب أقل من طَبِيب الْجَهْل، وَلَا شِفَاء أبعد من شِفَاء الْجَهْل. (السمعاني ،١٤١٨هـ)

وَإِنَّمَا دَوَاءُ الْجَهْلِ التَّعَلُّمُ.

٩- الهلع والجزع.

الهَلَعُ: الحِرْصُ، وَقِيلَ: الجَزَعُ وقِلَّةُ الصبرِ، وَقِيلَ: هُوَ أَسْوأُ الجَزَعِ وأَفْحَشُه . (ابن منظور ، ١٤١٤هـ)

والهلع في الاصطلاح : شدّة الجَزَع مع شدّة الحرص والضجر. (الطبري ، ١٤٢٠هـ)

والجَزَع: نقيض الصَّبْر ، فَإِذا كثُر مِنْهُ الْجزع فَهُوَ جَزُوع. (الهروي ، ٢٠٠١م)

والجزع في الاصطلاح :حزن يصرف الْإِنْسَان عَمَّا هُوَ بصدده ويقطعه عَنهُ؛ وَهُوَ أبلغ من الْحزن لِأَن الْحزن عَام.(الكفوي ،د.ت)

وقد استخلص ابن عاشور (١٩٨٤م) مِنْ تَتَبُّعِه لاسْتِعْمَالَاتِ كَلِمَةِ "الْهَلَعِ " ؛ أَنَّ الْهَلَعَ قِلَّةُ إِمْسَاكِ النَّفْسِ عِنْدَ اعْتِرَاءِ مَا يُحْزِنُهَا أَوْ مَا يَسُرُّهَا أَوْ عِنْدَ تَوَقُّعِ ذَلِكَ وَالْإِشْفَاقِ مِنْهُ ، بينما الْجَزَعُ يكون مِنْ آثَارِ الْهَلَعِ، فإن كان بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ قد فَسَّرَ الْهَلَعَ بِالشَّرِهِ، وَبَعْضُهُمْ بِالضَّجَرِ، وَبَعْضُهُمْ بِالشُّحِّ، وَبَعْضُهُمْ بِالْجُوعِ، وَبَعْضُهُمْ بِالْجُبْنِ عِنْدَ اللِّقَاءِ ؛ فما ذكره ابن عاشور فِي ضَبْطِهِ يَجْمَعُ هَذِهِ الْمَعَانِيَ وَيُرِيكَ أَنَّهَا آثَارٌ لِصِفَةِ الْهَلَعِ كما يقول .

وقد دل على هاتين الصفتين قول الله تعالى : " إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) " سورة المعارج : آية ١٩-٢٠.

وَمَعْنَى خُلِقَ هَلُوعاً: أي أَنَّ الْهَلَعَ طَبِيعَةٌ كَامِنَةٌ فِيهِ مَعَ خَلْقِهِ تَظْهَرُ عِنْدَ ابْتِدَاءِ شعوره بالنافع والضار فَهُوَ مِنْ طِبَاعِهِ الْمَخْلُوقَةِ كَغَيْرِهَا مِنْ طِبَاعِهِ الْبَشَرِيَّةِ التي عَلَيْهِ أَنْ يَرُوضَ نَفْسَهُ عَلَى مُقَاوَمَةِ النَّقَائِصِ وَإِزَالَتِهَا عَنْهُ. (ابن عاشور ، ١٩٨٤م)

وَالْهَلَعُ والجزع : صِفَتان غَيْرُ مَحْمُودَةٍ، فَوَصْفُ الْإِنْسَانِ هُنَا بِهِمَا لَوْمٌ عَلَيْهِ فِي تَقْصِيرِهِ عَنِ التَّخَلُّقِ بِدَفْعِ آثَارِهَا .

إن خلو القلب من الإيمان ينتج الهلع والجزع ، فهو دائماً في قلق وخوف ، أما حين يعمر قلبه بالإيمان فهو منه في طمأنينة وعافية، لأنه متصل بخالق الكون ومدبر الأحوال ، مطمئن إلى قدره، شاعر برحمته، مقدر لابتلائه، متطلع إلى فرجه، منتظر لإحسانه ، فالمؤمنون لا يصيبهم الجزع ولا الهلع . (التويجري ، د.ت)

وقد ذكر الله من أوصاف أهل الإيمان ما يدفعون به هذه الصفة المذمومة ؛ وذلك بعدما ذكر وصف الإنسان بالهلع والجزع ، فقال تعالى : " إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (٣٥) " سورة المعارج : آية ١٩-٣٥ ، حيث استثنى من الذين يهلعون ويجزعون ويمنعون من اتصف بالصفات الآتية :

أ- **المصلون** : فقد أعطاهم الله الصلاة، فالصلاة فوق أنها ركن من أركان الإسلام وعلامة الإيمان هي وسيلة الاتصال بالله، ومظهر العبودية الخالصة، وهي صلة بالله مستمرة غير منقطعة للتعظيم والحمد، والسؤال والاستغفار.

ب- **المزكون لأموالهم** : فهم يؤدون الزكاة والصدقات المعلومة القدر، ويجعلون في أموالهم نصيباً معلوماً يشعرون أنه حق للسائل والمحروم .

ت- **أنهم يصدقون بيوم الدين** : وهذا له أثره الحاكم لمنهج الحياة شعوراً وسلوكاً ،فالذي يصدق بيوم الدين يعمل وهو ناظر لحساب الآخرة لا لحساب الدنيا، ويتقبل الأحداث خيرها وشرها، وفي حسابه أنها مقدمات نتائجها يوم القيامة ،ويقضي حياته مطيعاً لربه، منتظراً جزاءه يوم يلقاه ، أما المكذب بيوم الدين فلا يعرف إلا الدنيا، فهو يحسب كل شيء يقع له في هذه الحياة القصيرة المحدودة، فهو بائس مسكين، معذب قلق، لأن ما يقع له في هذه الحياة الدنيا قد لا يكون مطمئناً ولا مريحاً ولا عادلاً ولا معقولاً ما لم يضف إليه حساب الشطر الآخر، وهو أكبر وأطول وأهول، ومن ثم يشقى به من لا يحسب حساب الآخرة .

ث- **أنهم يخافون من عذاب الله** : فهم يقضون أوقاتهم يراقبون ربهم، ويشعرون بالتقصير في جنب الله مع كثرة عبادتهم، والخوف من تقلب القلب، واستحقاقه للعذاب في كل لحظة، والتطلع إلى الله ليحميهم و يقيهم العذاب .

فقلب المؤمن الموصول بالله يحذر ويرجو، ويخاف ويطمع، وهو مطمئن لرحمة الله على كل حال، منتظر لكرامته في الدنيا والآخرة ، فالإيمان بالله هو أصل الدين الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره.

١٠- الطغيان

ومعنى الطغيان في اللغة : مجاوزة الحد ، يُقَالُ: هُوَ طَاغٍ ، وَطَغَى السَّيْلُ، إِذَا جَاءَ بِمَاءٍ كَثِيرٍ ، وَطَغَى الْبَحْرُ: هَاجَتْ أَمْوَاجُهُ. وَطَغَى الدَّمُ: تَبَيَّغَ ، قَالَ الْخَلِيلُ: " الطُّغْيَانُ وَالطُّغْوَانُ لُغَةٌ. وَالْفِعْلُ مِنْهُ طَغَيْتُ وَطَغَوْتُ ، وكل شيء يجاوز القدر فقد طَغَى مثلَ ما طَغَى الماءُ على قَوْمِ نُوحٍ، وكَمَّا طغتِ الصَّيحةُ على ثَمُودَ. والطَّاغِيةُ: الجبار العنيد. (الرازي ، ١٣٩٩هـ) (الفراهيدي ،د.ت)

والطغيان في الاصطلاح : مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ فِي الْعِصْيَانِ. (التميمي ، ١٣٧٧هـ)

وقد دل عليها قول الله تعالى : " كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى (٧) " سورة القلم : آية ٦-٧.

ومعنى الآية : أَنَّ نَوْعَ الْإِنْسَانِ مِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ إِذَا فَازَ بِمَقْصُودِهِ وَوَصَلَ إِلَى مَطْلُوبِهِ اغْتَرَّ وَصَارَ غَافِلًا عَنْ عُبُودِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى مُتَمَرِّدًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، فمِنْ طَبْعِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَطْغَى إِذَا أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ الِاسْتِغْنَاءَ . (الرازي ، ١٤٢٠هـ) ، (ابن عاشور ، ١٩٨٤ هـ)

وقال ابن عثيمين – موضحا المعنى بالتفصيل – (١٤٢٣هـ) : " إذا رأى نفسه استغنى فإنه يطغى، من الطغيان وهو مجاوزة الحد، إذا رأى أنه استغنى عن رحمة الله طغى ولم يبالِ، إذا رأى أنه استغنى عن الله عز وجل في كشف الكربات وحصول المطلوبات صار لا يلتفت إلى الله ولا يبالي، إذا رأى أنه استغنى بالصحة نسي المرض، وإذا رأى أنه استغنى بالشبع نسي الجوع، إذا رأى أنه استغنى بالكسوة نسي العري، وهكذا فالإنسان من طبيعته الطغيان والتمرد متى رأى نفسه في غنى، ولكن هذا يخرج منه المؤمن، لأن المؤمن لا يرى أنه استغنى عن الله طرفة عين، فهو دائماً مفتقر إلى الله سبحانه وتعالى، يسأل ربه كل حاجة، ويلجأ إليه عند كل مكروه، ويرى أنه إن وكله الله إلى نفسه وكله إلى ضعف وعجز وعورة، وأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرًّا، هذا هو المؤمن، لكن الإنسان من حيث هو إنسان من طبيعته الطغيان ".

والطغيان من موجبات النار، كما قال تعالى: {فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي المأوى} سورة النازعات : آية ٣٧-٣٩.

والطغيان يحمل صاحبه على الظلم ، كما يمنع من وصول العبد إلى مقام رضوان الرحمن ويوقعه في الخسران والخذلان وغضب الجبار سبحانه ، قال تعالى : " كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي " ، سورة طه : آية ٨١ ، قال ابن عباس : أي لا تظلموا . (الطبري ، ١٤٢٠هـ)

أما عن كيفية تزكية الإنسان من الطغيان فتتمثل في الآتي :

أ- الإيمان بالله : فلا يعصم الإنسان من الطغيان إلا الإيمان بالله ، فمن خلاله يعرف كيف يرعى الله في كل إمكانات أو ثراء يمنحه له الله، وينشر معونته ليستظل بها المحتاج غير الواحد. (الشعراوي ، ١٩٩٧م) ، والإيمان بالله – بمفهومه الإسلامي- هو العامل الحاسم في تقرير حالات الصحة أو المرض ، فإحساس الإنسان بالمسئولية أمام الله يبقيه في منزلة –الوسطية- فيمنعه من "الطغيان"، وتجاوز الحدود والاعتداء على وجود الآخرين إذا كان في حالة القوة والغنى، ويقيه من "الهوان" والسكوت على استباحة الطاغين لحرماته إذا كان في حالة الضعف والفقر ، فإذا غاب –الإيمان بالله- من وجود الإنسان تذبذب بين مرضي الطغيان والهوان، وتراءى له –عند المرض الأول- أنه مستغن بنفسه لا حاجة له لغيره، وأنه قادر على الإمساك بسنن الوجود وأحداثه وضربه الفرح، والفخر والبطر وادعى القدرة والعلم. (الكيلاني ، ١٤١٩هـ)

ب- شكر الله على نعمه، واستعمالها في طاعته. (طنطاوي ، ١٩٩٨م)

ج- أداء فريضة الزكاة يقلل الطغيان ويرد القلب إلى طلب رضوان الرحمن. (الزحيلي ، ١٤١٨هـ)

د- أن يتذكر ضعفه وأنه راجع إلى ربه ، فقد ذكر الله بعد وصف الإنسان بالطغيان أن مرجعه اليه تعالى فقال : "إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى " . (ابن حميد وآخرون ، د.ت)

هـ-أن يعلم أن هذا الرزق الذي قد ينشأ بسببه الطغيان ؛ إنما هو على حسب مشيئة الله تعالى وهو أعلم بأحوال عباده ، "وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ " ، فعلى صاحب المال ألا يبالغ في الفرح به، لأن ذلك الفرح يؤدي به إلى البطر والترف كما أنه يؤذي الفقراء والمحرومين ويؤدي بالإنسان إلى الاستهتار بالنعمة وترك الحيطة لصروف الزمان . (ابن حميد وآخرون ، د.ت)

نتائج الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها .

• نتائج الدراسة .

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها : -

١- الصفات المذمومة للإنسان الواردة في القرآن الكريم هي : (الضعف ، اليأس والقنوط ، الجحود لنعم الله ، كثرة الظلم للنفس ، الجدل والخصومة ، العجلة ، البخل ، الجهل ، الهلع والجزع ، الطغيان)

٢- تزكية الإنسان من الضعف وخاصة أمام الشهوة المحرمة فمتعددة من أهمها الزواج ومجاهدة النفس لطلب العفاف ، وتقوية الإرادة ، والتوبة الصادقة .

٣- تزكية الإنسان من ذلك اليأسُ والقنوط يكون من خلال :الإقلاع عن المعصية، والمبادرة في التوبة إلى الله وحُسن الظن بالله عز وجل ، والنظر إلى سعة رحمة الله عز وجل ومغفرته، وعظيم فضله وبره، وكريم جوده وإحسانه .

٤- تزكية الإنسان من الجحود لنعم الله يكون من خلال: الإقرار والاعتراف بالمنعم جل وعلا ، ودوام الشكر والحمد له.

٥- التزكية من ظلم النفس يكون من خلال: الإقلاع عن المعاصي وكثرة التوبة والاستغفار في كل وقت وحين ، و مجاهدة النفس على طاعة الله واجتناب معصيته ، واستشعار عاقبة ظلم النفس بالذنوب أو بالتقصير في الواجبات ، سواء في الدنيا أو يوم القيامة ، واستشعار ثواب مجاهدة النفس على فعل الطاعات وترك المنكرات.

٦- تزكية الإنسان من صفة الجدل المذموم يكون من خلال : تفريقه بين الجدال المذموم والممدوح ،ومعرفته بضوابط وشروط الممدوح منها ،و إدراكه للآثار الوخيمة للجدال المذموم وللثمار التي يجنيها إذا تركه.

٧- تزكية النفس من العجلة يكون من خلال رياضة نفسه حتى يصير صبورًا متأنياً.

٨- تزكية الانسان من البخل يكون من خلال: ترويض النفس ومجاهدتها على الجود والاستعانة بالله على

٩- تحقيق ذلك ، وكَثْرَةُ التَّأَمُّلِ فِي أَحْوَالِ الْبُخَلَاءِ وَنَفْرَةُ الطَّبْعِ عَنْهُمْ وَاسْتِقْبَاحُهُمْ لَهُ، و التَفَكَّرَ فِي مَقَاصِدِ الْمَالِ ، وتدبر عقاب الله تبارك وتعالى لمن يمنع ماله من إنفاقه في سبيله .

١٠- تزكية الإنسان من الجهل يكون من خلال التَّعَلُّمُ.

١١- تزكية الإنسان من الهلع والجزع يكون من خلال : دوام الصلاة والزكاة والصدقة وتقوية الإيمان في القلب ، والخوف من عقاب الله ..

١٢- تزكية الإنسان من الطغيان من خلال : الإيمان بالله وشكره على نعمه، و أداء فريضة الزكاة ، وأن يتذكر ضعفه ورجوعه إلى ربه .

توصيات الدراسة .

يوصي الباحث بما يأتي : –

١– ضرورة عناية الإنسان بمعرفة الصفات المذمومة التي ذكرت عن الإنسان في القرآن ليجاهد نفسه فيزكيها من تلك الصفات ليفوز ويفلح .

٢–اهتمام المربين جميعا باستصحاب تلك الصفات عند تنشئة الأطفال ليخلصوهم منها.

٣–عناية المربين بسبل التزكية من تلك الصفات المذمومة التي جبل عليها الإنسان.

- مقترحات الدراسة .

يقترح الباحث القيام بدراسات تربوية أخرى ومنها:

١– دراسة كل صفة دراسة متعمقة من حيث المفهوم وسبل التزكية منها.

٢–العناية بالدراسات التي تتناول الطبيعة الإنسانية من خلال مصادر التربية الإسلامية نظرا لأن الإنسان هو محور التربية وموضوعها.

٣–إجراء دراسات مقارنة حول الطبيعة الإنسانية في الإسلام وعند الفلسفات الوضعية.

مراجع الدراسة

- ابن الجوزي (١٤٠٤هـ) ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت ،الطبعة الأولى.
- ابن الجوزي (١٤٢٥هـ) ،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، صيد الخاطر ، دار القلم – دمشق ،الطبعة الأولى.
- ابن تيمية (١٣٩٩هـ) ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي ، أمراض القلب وشفاؤها ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، الطبعة الثانية .
- ابن تيمية (١٤١٦هـ) ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي ، الإيمان ، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن ، الطبعة الخامسة.
- ابن تيمية (١٣٩٩هـ) ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي ، أمراض القلب وشفاؤها ، المطبعة السلفية – القاهرة ، الطبعة الثانية.
- ابن تيمية (١٤٠٧هـ)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي ، الزهد والورع والعبادة ، مكتبة المنار – الأردن ،الطبعة: الأولى.
- ابن حميد (د.ت) ، صالح بن عبد الله ، و عدد من المختصين ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ، الطبعة الرابعة .
- ابن حيان (١٤٢٠ هـ) ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، دار الفكر – بيروت .
- ابن عاشور (١٣٨٤هـ) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، الدار التونسية للنشر ، تونس.
- ابن فارس (١٣٩٩هـ) ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر .
- ابن فارس (١٤٠٦هـ) ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، مجمل اللغة ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية.
- ابن قيم الجوزية (د.ت) ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- ابن قيم الجوزية (١٤١٠ هـ) ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة الأولى .
- ابن قيم الجوزية (١٤٢٩ هـ) ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ، الداء والدواء ، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة ،الطبعة الأولى.
- ابن قيم الجوزية (د.ت) ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، دار الكتب العلمية – بيروت .
- ابن كثير (١٤١٩ هـ) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، الطبعة الأولى .
- ابن كثير (١٤١٩هـ) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، الطبعة الأولى.
- ابن منظور (١٤١٤ هـ) ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة .
- ابو زهرة (د.ت) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ، زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي.
- الأصبهاني (١٣٩٤هـ) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، السعادة – بجوار محافظة مصر.
- الأصفهاني (١٤١٢ هـ) ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب ، المفردات في غريب القرآن ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ،الطبعة الأولى.
- الأصفهاني (١٤٢٠هـ ،) أبو القاسم الحسين بن محمد ، تفسير الراغب الأصفهاني ، كلية الآداب – جامعة طنطا ، الطبعة الأولى.
- التميمي (١٣٧٧هـ) ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر ، الطبعة: السابعة.
- التويجري (د.ت) ، محمد بن إبراهيم بن عبد الله ، موسوعة فقه القلوب ، بيت الأفكار الدولية.
- الجرجاني (١٤٠٣هـ) ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى.
- الجوهري (١٤٠٧ هـ) ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة .

- الجويني (١٣٩٩هـ) ، إمام الحرمين ، الكافية في الجدل ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة .
- الحدادي (١٤١٠هـ) ،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، التوقيف على مهمات التعاريف ،عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة ، الطبعة الأولى.
- الحماد (٢٠١٠م) ، إبراهيم بن عبد الله ، القنوط من رحمة الله: أسبابه – مظاهره – علاجه في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة ، مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ، عدد٨٩ ، السعودية.
- الحمد (د.ت) ، محمد بن إبراهيم بن أحمد ، سوء الخلق ، درا بن خزيمة ، الطبعة الثانية.
- الخالدي وآخرون (٢٠١٦م) ، محسن سميح ، والحاج حسن وفاطمة ، مفهوم اليأس ودلالة إضافته إلى الأنبياء عليهم السلام : دراسة قرآنية ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، جامعة آل البيت ، الأردن ،مج١٢ع١.
- الدينوري (١٣٩٧هـ) ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ،غريب الحديث ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى .
- الرازي (١٤٢٠هـ) ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ، مختار الصحاح ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة .
- الرازي (١٤٢٠هـ) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة .
- الزَّبيدي (د.ت)، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية .
- الزحيلي (١٤١٨ هـ) ، وهبة بن مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة الثانية .
- السباعي (١٤١٨هـ) ، مصطفى بن حسني ، هكذا علمتني الحياة ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة .
- سحنون (١٩٩٢ م)، أحمد ، دراسات وتوجيهات إسلامية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، الطبعة الثانية.
- السعدي (١٤٢٠هـ) ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى .

- الشعراوي (١٩٩٧م) ، محمد متولي ، تفسير الشعراوي – الخواطر ، مطابع أخبار اليوم ، مصر.
- شهرة (٢٠١٦ م)، حبية ، إعجاز النفس الإنسانية في القرآن الكريم :صفاتها– مراتبها – علاج عيوبها، دراسة تأصيلية ، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة – مصر ،العدد 93 ، شهر يوليو .
- الطبري (١٤٢٠هـ) ،أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، جامع البيان في تأويل القرآن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى.
- طنطاوي (١٩٩٨م)، محمد سيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة الأولى.
- العثيمين (١٤٢٣هـ) ، محمد بن صالح ، تفسير الكهف ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى.
- عجيلة(٢٠٠٨م) ، محمد ، الإنسان في القرآن الكريم (خلقه – صفاته – أفعاله) : دراسة دلالية ، مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة – مصر ، ع ٤٣ ،المجلد الأول أغسطس
- العسكري (١٤١٢هـ). ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ، معجم الفروق اللغوية ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ، الطبعة الأولى.
- العسكري (د.ت)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ، الفروق اللغوية ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .
- عطار (١٤١٩ هـ) ، ليلى عبد الرشيد ، آراء ابن الجوزي التربوية «دراسة وتحليلا وتقويما ومقارنة» ، منشورات أمانة للنشر، ميريلاند – الولايات المتحدة الأمريكية ،الطبعة: الأولى.
- العمر (د.ت) ، ناصر بن سليمان ، الحكمة ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات .
- الغزالي (د.ت) ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة – بيروت.
- الفارابي (١٤٠٧ هـ) ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة .
- الفراهيدي (د.ت) ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري ،كتاب العين ، دار ومكتبة الهلال .
- الفيومي (د.ت) ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية – بيروت .

- القاسمي (١٤١٥ هـ) ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ، دار الكتب العلمية .
- القحطاني (د.ت) ، سعيد بن على بن وهف ، أحكام الجنائز – مفهوم، واغتنام، ومواعظ، وآداب، وحقوق وصبر، واحتساب، وفضائل، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة ، مطبعة سفير، الرياض .
- القرطبي (١٣٨٤هـ) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ،دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية.
- الكفوي (د.ت) ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي ، أبو البقاء الحنفي ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- الكيلاني(١٤١٩هـ) ،ماجد عرسان ،أهداف التربية الإسلامية ،مؤسسة الريان ،للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان .
- الماتريدي (١٤٢٦ هـ) ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور ، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى.
- مرسي (١٤٢٥هـ) ، محمد منير ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ،عالم الكتب.
- مساعد (٢٠١٢م) ، محمد الطيب ، صفات الإنسان في آيات القرآن ، مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة أم درمان الإسلامية ، السودان ، ع١٠ ،جمادى الأولى /إبريل.
- المناوي (١٤١٠هـ) ،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ،التوقيف على مهمات التعاريف ،عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة ،الطبعة الأولى.
- الهروي (٢٠٠١م) ، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور ، تهذيب اللغة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى.
- الهلالي (د.ت) ، مجدي ، كيف نغير ما بأنفسنا ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة .
- الهلالي (د.ت) ، مجدي ، حقيقة العبودية ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة .